مواقف الغاضين
بصرهم

مواقف عربية

مواقف الغاضين بصرهم

غض البصر: غضّ بصره يغضّه غضّا، وهو مأخوذ من مادّة (غ ض ض) الّتي تدلّ على معنيين:

أحدهما: الكفّ والنّقص، والاخر: الطّراوة، وغضّ البصر من المعنى الأوّل، وكلّ شيء كففته فقد غضضته، ومنه قولهم تلحقه في ذلك غضاضة، أي أمر يغضّ له بصره.

والإغضاء: إدناء الجفون، وهذا مشتقّ من اللّيلة الغاضية: الشّديدة الظّلمة، ومثله الغضاضة فمعناها: الفتور في الطّرف، فيقال: غضّ وأغضّ وذلك إذا وانى بين جفنيه ولم يلاق (أي بينهما) [1].

قال القرطبيّ: البصر: هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواسّ إليه، وبحسب ذلك كثر السّقوط من جهته، ووجب التّحذير منه، وغضّه واجب عن جميع المحرّمات. وكلّ ما يخشى الفتنة من أجله [2].

وقد قال المولي عز وجل:{ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾} [النور: ٣٠ - ٣١].

وعن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه، أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**اضمنوا لي ستّا من أنفسكم أضمن لكم الجنّة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم،**

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس (4/248) والصحاح (3/1095) ولسان العرب (5/3265، 3266).
(2) تفسير القرطبي ج 2 ص 148 (المجلد السادس).

وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم-[1].

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**إيّاكم والجلوس في الطّرقات**ـــ. فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدّ، نتحدّث فيها. فقال:"**فإذا أبيتم إلاّ المجلس فأعطوا الطّريق حقّه**ـــ. قالوا: وما حقّ الطّريق يا رسول الله؟. قال: "**غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السّلام، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر**-[2].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنّه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري [3].

وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه: حفظ البصر أشدّ من حفظ اللّسان.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من نظرة إلاّ وللشّيطان فيها مطمع.

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: إذا مرّت بك امرأة فغمّض عينيك حتّى تجاوزك.

وقال سعيد بن أبي الحسن: قلت للحسن: إنّ نساء العجم يكشفن صدورهنّ ورؤوسهنّ. قال: اصرف بصرك. يقول الله تعالى :{**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ**} [النور: ٣٠].

وقال وكيع بن الجرّاح - رحمه الله تعالى: خرجنا مع سفيان الثّوريّ في يوم عيد فقال:"إنّ أوّل ما نبدأ به في يومنا غضّ أبصارنا.

وقال العلاء بن زياد العدويّ - رحمه الله تعالى -: لا تتبع بصرك حسن ردف المرأة، فإنّ النّظر يجعل الشّهوة في القلب.

---

(1) أحمد (5/ 323) واللفظ له، الحاكم (4/ 358 - 359) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: مرسل وله شاهد. والخرائطي في مكارم الأخلاق (31). وذكره الألباني في الصحيحة (3/ 454) برقم (1470). وكذا في صحيح الجامع (1/ 339) رقم (1029).

(2) البخاري - الفتح 11 (6229) واللفظ له. ومسلم (2121).

(3) مسلم (2159).

وقال شجاع بن شاه - رحمه الله تعالى -: من عمّر ظاهره باتّباع السّنّة، وباطنه بدوام المراقبة، وغضّ بصره عن المحارم، وكفّ نفسه عن الشّهوات، (وذكر خصلة سادسة) هي أكل الحلال.قال: لم تخط ئ له فراسة.

وقال ابن دقيق العيد - رحمه الله تعالى -:"إنّ التّقوى سبب لغضّ البصر، وتحصين الفرج.

وقال ابن كثير. رحمه الله تعالى -: عند تفسير قوله تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ } [النور: ٣٠]، هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضّوا من أبصارهم عمّا حرّم عليهم فلا ينظروا إلاّ إلى ما أباح لهم النّظر إليه، وأن يغضّوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتّفق أن وقع البصر على محرّم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا.

وقال الحافظ ابن حجر نظما في آداب الطّريق:

جمعت آداب من رام الجلوس :: على ال
افش السّلام وأحسن في الكلام :: طّريق من قول خير الخلق إنسانا
وش :: مّت عاطسا وسلاما ردّ إحسانا
في الحمل عاون ومظلوما أعن :: لهفان اهد سبيلا واهد حيرانا
وأغث :: وغضّ طرفا وأكثر ذكر مولانا
بالعرف مر، وانه عن نكر وكفّ :: أذى

وقال الشّاعر:

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا :: لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الّذي لا كلّه أنت قادر :: عليه ولا عن بعضه أنت صابر

- كسبت لقلبي نظرة لتسرّه :: عيني فكانت شقوة ووبالا
ما مرّ بي شيء أشدّ من الهوى :: سبحان من خلق الهوى وتعالى

وقال آخر:

ألم تر أنّ العين للقلب رائد :: فما تألف العينان فالقلب يألف

وقال أبو الطّيّب المتنبّيّ:

وأنا الّذي اجتلب المنيّة طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

- قال الشّاعر:

كلّ الحوادث مبداها من النّظر ... ومعظم النّار من مستصغر الشّرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السّهام بلا قوس ولا وتر
المرء ما دام ذا عين يقلّبها ... في أعين العين موقوف على الخطر
يسرّ مقلته ما ضرّ مهجته ... لا مرحبا بسرور بعده الضّرر

قال بعض السّلف:"من حفظ بصره أورثه الله نورا في بصيرته.

قال الشّاعر:

وأغضّ طرفي ما بدت لي جارتي ... حتّى يواري جارتي مأواها

وقال ابن تيميّة - رحمه الله تعالى -: قد أمر الله في كتابه بغضّ البصر وهو نوعان: غضّ البصر عن العورة، وغضّه عن محلّ الشّهوة.

فالأوّل منهما: كغضّ الرّجل بصره عن عورة غيره، كما قال النّبيّ :"**لا ينظر الرّجل إلى عورة الرّجل ولا المرأة إلى عورة المرأة** - ويجب على الإنسان أن يستر عورته.

وأمّا النّوع الثّاني: فهو غضّ البصر عن الزّينة الباطنة من المرأة الأجنبيّة وهذا أشدّ من الأوّل.

من فوائد غض البصر:

- إنّ غضّ البصر عن العورة الّتي ينهى عن النّظر إليها كالمرأة والأمرد الحسن له ثلاث فوائد:

(1) حلاوة الإيمان ولذّته والّتي هي أطيب وأحلى ممّا تركه لله، فإنّ من ترك شيئا للّه عوّضه الله خيرا منه.

(2) نور القلب والفراسة، ولذلك ذكر الله عز وجل، عقب آيات غضّ البصر الّتي في سورة النّور قوله تعالى :{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ} [النور: ٣٥]، وذلك لأنّ الله عز وجل يجزي العبد على عمله بما هو من جنسه. فلمّا منع العبد نور بصره أن ينفذ إلى ما لا يحلّ، أطلق نور بصيرته وفتح عليه باب العلم والمعرفة.

(3) قوّة القلب وثباته وشجاعته فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجّة.

- يبدل الله صاحبه نورا يجد حلاوته في قلبه.
- فيه طاعة لله ورسوله يترتّب عليها محبّة توصله إلى إلى الجنّة.
- من أهمّ الصفات الّتي يتحلّى بها المؤمن وتتولّد من الحياء.
- فيه راحة للنّفس والبدن.
- يصون المحارم ويجنّب الوقوع في الزّلل.
- يجعل المجتمع المتحلّي بهذه الصّفة مجتمعا آمنا متحابّا.
- يصون المجتمع من انتشار الزّنى.
- يضرّ بالشّيطان وأعوانه ويستجلب العفّة.

ومن مضار إطلاق البصر:

- إطلاق البصر بريد الزنى ورسوله الأوّل.
- لوعة القلب وهياج الشّوق فيجرّ إلى الحرام.
- يفسد القلب والخلق.
- دليل قلّة الحياء وفقد الحشمة.
- من أسباب شيوع الفاحشة في المجتمعات فتسقط وتنهار.

ومن المواقف:

متى ذهبت عينك؟:

دخل الشعبي الحمام وفيه رجل حاسر، فغمض عينيه، فقال له الرجل: يا شيخ، متى ذهبت عينك؟ فقال: مذ أبدى الله عورتك[1].

متى ذهب بصرك يا أبا حنيفة؟:

ودخل أبو حنيفة الحمام فرأى فيه قوماً لا مآزر لهم، فأغلق عينيه، وجعل يتهدي بيديه. فقال له أحدهم: متى ذهب بصرك يا أبا حنيفة؟ قال: منذ انكشفت عورتكم[2].

ما سبب الذنب؟:

سئل ذو النون ما سبب الذنب؟ قال اعقل ويحك ما تقول فإنها من مسائل الصديقين سبب الذنب النظرة ومن النظرة الخطرة فإن تداركت الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت وإن لم تذكرها امتزجت بالوساوس فتتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فإن تذكرت الشهوة وإلا تولد منها الطلب فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه العقل.

حتى لا أُبالي استقبلتني امرأة أو حائط:

وقال أبو يزيد: لقد هممت أن أسأل الله تعالى أن يكفيني مؤنة الأكل ومؤنة النساء، ثم قلت: كيف يجوز لي أن أسأل هذا ولم يقوله رسول الله ﷺ إياه؟ فلم أسأله. ثم إن الله سبحانه وتعالى كفاني مؤنة النساء؛ حتى لا أُبالي استقبلتني امرأة أو حائط.

* * *

(1) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 184/4.

(2) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، 1 / 193.